انتخابات تركيا... لماذا لا يزال إردوغان الأقوى؟

حسني محلي
كاتب ومحلل سياسي

خلافاً لتوقعات معظم استطلاعات الرأي المستقلة، فقد أثبت الرئيس التركي رجب طيب إردوغان أنه ما زال الأقوى، ليس فقط سياسياً، بل اجتماعياً ونفسياً في الشارع الشعبي التركي، وهو ما أثبته بإقناع ٥٠٪ من المواطنين الأتراك بأنه الوحيد الذي يمثلهم قومياً ودينياً وطائفياً.

الناخبون، بمعظمهم، الذين صوّتوا لإردوغان هم من ذوي الدخل المحدود والفقراء الذين يحصلون على المساعدات التي تقدمها إليهم مختلف مؤسسات الدولة، التي يسيطر عليها إردوغان، لم يضعوا في الاعتبار واقعهم المرير بقدر ما كانوا يصدقون مقولات إردوغان ووزرائه الذين سخّروا كل إمكانيات الدولة بكل مرافقها ومؤسساتها خدمة لحملتهم الانتخابية. ودفع ذلك الرئيس إردوغان إلى التركيز على ٣ أمور رئيسية خلال الحملة الانتخابية، والتي ساعدته في ضمان استمرار دعم ٥٠٪ من المواطنين له ولحزبه الذي حصل وحلفاؤه على ٣٢١ مقعداً في البرلمان من أصل ٦٠٠ مقعد، وهو ما سيساعده في الفوز في الجولة الثانية من انتخابات الرئاسة؛ لأن الناخب سيدعم الأقوى في البرلمان.

وفي هذا الإطار، كانت المقولات القومية والدينية والطائفية هي الأهم في جميع خطابات إردوغان ووزرائه، الذين ذكّروا أتباعهم وأنصارهم بمذهب كمال كليجدار أوغلو "العلوي في دولة سنية"، وعلى الرغم من أن نوابه السبعة، لو نجح، هم من السنة. كما نجح إردوغان ووزراؤه وإعلامه في إقناع أنصاره وأتباعه بأن كليجدار أوغلو ومن معه قد تحالفوا مع حزب العمال الكردستاني "الإرهابي الخطير الذي يهدد وحدة الأمة والدولة التركية، والمسؤول عن مقتل عشرات الآلاف من الأتراك". وأما اتهام إردوغان لكليجدار أوغلو ورفاق دربه بالتحالف مع الشاذين جنسياً، فقد كان أيضاً أحد العوامل التي أثرت في قطاع مهم من المتدينين، وقال لهم وزير الداخلية "إن كليجدار أوغلو ومن معه يشجعون زواج الرجال من الرجال، والرجال من الحيوانات".

والأهم من كل ذلك أن إردوغان أقنع أنصاره وأتباعه أن "العالم يغار من تركيا ويحسدها على عظمتها وما حققته من نجاحات عظيمة في جميع المجالات، وأهمها الصناعات العسكرية" وقال إردوغان عنها "إنها تنافس صناعات الدول العظمى بما فيها أميركا والدول الغربية". واستشهد إردوغان وإعلامه بالدبابات والمدافع والطائرات الحربية وحاملات الطائرات والمسيّرات والسيارات الكهربائية وقال عنها إنها "صناعة وطنية ١٠٠٪". وهو ما دغدغ المشاعر القومية لدى أنصاره وأتباعه الذين صدّقوا كل ذلك، كما صدّقوا ما قاله عن اكتشافات الغاز والبترول اليومية، وهو ما شككت في صحته المعارضة جملة وتفصيلاً.

وفي جميع الحالات، وأياً كانت النتائج المحتملة للجولة الثانية من الانتخابات، ويبدو أنها ستكون لصالح إردوغان، فقد بات واضحاً أن تركيا لن تحتفل بالذكرى المئوية للجمهورية التركية في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر المقبل بالشكل الذي تستحقه. ويعرف الجميع أن إردوغان ومن معه من القوميين والإسلاميين سيستمرون في مساعيهم للتخلص من إرث أتاتورك العلماني، بعد أن نجحوا في استفتاء ٢٠١٧ في السيطرة على جميع مؤسسات الدولة ومرافقها وأجهزتها، وأهمها الجيش والأمن والمخابرات والقضاء، والأهم من كل ذلك الإعلام المرئي الذي يسيطر إردوغان على ٩٥٪ منه.

وهو ما ساعده على إقناع أنصاره وأتباعه الذين لا يشاهدون إلا القنوات الموالية لإردوغان، والتي كانت تبث باستمرار ليلاً ونهاراً خطابات إردوغان، وكل ما يدعم مقولاته من أخبار وبرامج، بل وحتى الأفلام والمسلسلات التاريخية التي تمجّد الخلافة والسلطنة الإسلامية. ويبدو أنها، وبعد تخلصه من المعارضة نهائياً، ستتحوّل إلى هدف استراتيجي بالنسبة إلى إردوغان، إن لم يكن خارجياً بسبب سقوط مشروع الإسلام السياسي في المنطقة، فداخلياً ليضمن له ذلك البقاء في السلطة حتى وفاته، ولأولاده من بعده، أو بناته، وربما أصهاره.

وهي الفكرة التي قد تكون ضمن اهتمامات الغرب والشرق اللذين يسعيان لكسب ود إردوغان ليحصل كل منهما على ما يشاء من تركيا، من خلال شخص واحد بدلاً من ٨ أشخاص، لو أصبح كليجدار أوغلو رئيساً للجمهورية، وكان مقرراً له أن يعيّن زعماء الأحزاب الخمسة، وكلاً من رئيسي بلدية أنقرة وإسطنبول نواباً لرئيس الجمهورية.

والأهم من كل ذلك، بات واضحاً أن الغرب الذي سوّق في مشروع "الشرق الأوسط الكبير" و"الربيع العربي" إردوغان و"العدالة والتنمية" كحزب إسلامي استلم السلطة ديمقراطياً في دولة مسلمة علمانية، يبدو أنه يعود بالتاريخ قليلاً إلى الوراء لينتقم من مصطفى كمال أتاتورك، الذي انتصر على فرنسا وبريطانيا وإيطاليا واليونان المدعومة بشكل غير مباشر من أميركا، وأسس جمهوريته العلمانية على أنقاض الدولة العثمانية.

وقد يخطط هذا الغرب لدور مماثل لتركيا في عهد إردوغان، وهذه المرة في القوقاز وآسيا الوسطى حيث الجمهوريات الإسلامية ذات الأصل التركي، وترى فيها روسيا حديقة خلفية لها، ويسعى الغرب لمحاصرة بوتين من خلالها. ويفسر ذلك إبراز إردوغان وحلفائه القوميين والدينيين لمقولاته الدينية والقومية في حملته الانتخابية، والتي بات واضحاً أنها ستحدد ملامح السنوات القادمة، خاصة بعد أن أثبتت هذه المقولات نجاحها في الانتخابات الحالية، ويبدو أن إردوغان سيحسم جولتها الثانية لصالحه، وذلك بالتحالف مع القومي سنان أوغان، وهو الآخر يتغنى بأمجاد أجداده الأتراك العثمانيين. وهو ما أثبتته الانتخابات الأخيرة، إذ صدّق أنصار إردوغان وأتباعه كل ما قاله لهم، مهما كان ذلك مبالغاً فيه، ولم يصدقوا ما قاله كليجدار أوغلو الذي وعدهم بتركيا "تحترم حقوق الإنسان وأسس الديمقراطية ومبادئها، والحريات السياسية والفردية، ولا مكان فيها للظلم والاستبداد والفساد والغلاء والتضخم والبطالة" ويبدو أن ٥٠٪ من الشعب غير مبال بها!

الناخبون، بمعظمهم، الذين صوّتوا لإردوغان هم من ذوي الدخل المحدود والفقراء الذين يحصلون على المساعدات التي تقدمها إليهم مختلف مؤسسات الدولة، التي يسيطر عليها إردوغان

فن الحرب في غزة

عماد الحطبة
كاتب ومحلل سياسي

عندما ظهرت المقاومة المعاصرة، بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وإخراج المقاومة الفلسطينية من جميع الدول التي تجعلها على تماس مع الحدود الفلسطينية، ما مهّد الطريق أمام التحاق قيادة منظمة التحرير بمشروع السلام العربي، ودخولها دائرة التطبيع والتفريط، في تلك اللحظة كانت المقاومة الناشئة سواء داخل فلسطين أو خارجها، فعلاً عفوياً شعبياً من دون آفاق سياسية حقيقية، ومن دون خطة استراتيجية لهزيمة العدو، لذلك كانت نتائج الفعل الثوري خاصة داخل فلسطين كارثية على مسار النضال العربي التحرّري.

من بطولات وصمود الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة) ولدت اتفاقات أوسلو ووادي عربة، وشاع وهم حلّ الدولتين، أو الدولة الواحدة، لكن ما حدث على الأرض كان استسلاماً كاملاً لمخططات العدو ومشاريعه وصولاً إلى اللحظة الراهنة التي وصلت فيها أكثر حكومة فاشية في العالم إلى سدّة الحكم في كيان الاحتلال. حدث ذلك لأننا كنّا نجهل قدراتنا وقدرات عدونا، فكانت الهزيمة مصيرنا المحتوم.

كرّر التاريخ نفسه زمن الانتفاضة الثانية، وكنّا وقتها ندرك إمكانياتنا، لكننا كنّا نجهل إمكانيات عدوّنا، ولا أتحدّث هنا عن الإمكانيات العسكرية، ولكن عن الإمكانيات السياسية والدبلوماسية، لذلك لم يلق المناضلون إلا الخذلان من الأصدقاء والأشقاء والأعداء، لأن القيادة اختارت تحالفاتها بما يتفق مع مسيرة السلام التي قبلت بها، وكان الحلفاء أقرب بكثير إلى دولة الاحتلال منهم إلى قيادة الانتفاضة. هزمنا مرة أخرى وسحب العدو المزيد من الأرض من تحت أقدامنا، وتقدّم سياسياً في الكثير من العواصم، فأصبحنا نراه على شاشتنا ضيفاً، وفي عواصمنا سياسياً ورياضياً ودبلوماسياً.

على الجانب الآخر كان محور المقاومة يتطوّر في تعاطيه مع العدو على قاعدة التوازن الاستراتيجي. قام المحور ببناء هذا التوازن على مراحل، في المرحلة الأولى كان التصدي والمبادرة إلى عمليات محدودة تكلّف العدو خسائر كبيرة، تجعل من بقائه على الجزء المحتل من الأراضي اللبنانية مغامرة باهظة التكاليف. توّجت هذه المرحلة في أيار/مايو عام ٢٠٠٠ بانسحاب العدو وعملائه من الجنوب اللبناني من دون تحقيق إنجاز يذكر. المرحلة التالية كانت مرحلة الردع والتي توّجها محور المقاومة بانتصار تموز ٢٠٠٦، الذي وضع القاعدة لما عرف بتوازن الرعب، والرعب هنا يتعلق بالعدو الذي أدرك أن المقاومة باتت قادرة على إيقاع خسائر في العمق الفلسطيني المحتل لن يكون الكيان الإسرائيلي قادراً على تحمّل تبعاتها على جبهته الداخلية.

في غزة اليوم تخوض المقاومة معركة أخرى مع العدو، هذه المعركة شهدت تطوّراً في أداء المقاومة من خلال إيقاع خسائر أكبر في صفوف العدو سواء كانت خسائر بشرية أو اقتصادية. وإذا قارنا ما بين خسائر العدو في معركة "سيف القدس" التي استمرت ١٣ يوماً، وخسائره في معركة "ثأر الأحرار" التي استمرت ٥ أيام، سندرك تماماً مدى التطور النوعي الذي طرأ على أداء المقاومة. فما زالت أمام المقاومة العربية خطوات تشكّل القاعدة الضرورية للانتقال إلى مرحلة النصر الحقيقي، أولى هذه الخطوات إدراكنا أن الثورة ليست فعلاً عفوياً. حتى إن انطلقت الثورة بشكل عفوي، فلا بد من تأطيرها ضمن نظرية ثورية أولاً، ثم على الطليعة الثورية إدراك أنها لا تخوض المعركة نيابة عن الجماهير فهي تقود الجماهير لكنها ليست بديلاً عنهم.

إنّ الكفاح الثوري التحرري العربي لن يكون مجدياً، إلا إذا كان كفاح مواطنين حُرِّرَت إرادتهم وعقولهم، ونَضَجَ وعيهم بالظلم الوطني، لكي يقوموا بدورهم النضالي المطلوب في مسيرة النضال التحرّري الوطني. وأمام هذه المقاومة ضرورة لا يمكن تجاوزها، فشعار "وحدة الساحات" ليس شعاراً حماسياً أو طرحاً للاستهلاك السياسي، بل هو الوسيلة التي قد تكون الوحيدة للانتقال من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم.

علينا أن ندرك أنه كلما احتدم الصراع ضد الإمبريالية في المنطقة، يحتدم الصراع مع الصهيونية التي تتصدّى للدفاع عن المصالح الإمبريالية في المنطقة، بهذا يكون العدوان على غزة مرتبطاً بتطور المقاومة في الضفة الغربية، وبحسم المعركة في سوريا واليمن لصالح المقاومة، وبتصاعد قوة محور المقاومة من طهران وحتى قطاع غزة مروراً بدمشق وبيروت وجنين ونابلس.

أعلن وقف إطلاق النار، وطوت المقاومة صفحة معركة، لكن الحرب ما زالت مستمرة وساحاتها تزداد في مواجهة العدو الحقيقي الذي تمثّله الغطرسة الإمبريالية بسعيها لنهب خيرات الشعوب والسيطرة على مقدّراتها، لذلك تبقى التعبئة والتخطيط عملان ضروريان لكسب المزيد من الجماهير إلى صفوف الفعل المقاوم من خلال تحرير إرادتها، وتزويدها بالنظرية الثورية التي تحصّن قناعاتها.

المعركة الأخيرة في غزة شهدت تطوّراً في أداء المقاومة من خلال إيقاع خسائر أكبر في صفوف العدو سواء أكانت خسائر بشرية أو اقتصادية

التحليل الإخباري

ثأر الاحرار: ماذا حققت المقاومة الفلسطينية وماذا خسره العدو الصهيوني؟

شارل ابي نادر
كاتب ومحلل سياسي

جولة استثنائية اخرى من الصراع بين المقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني انتهت يوم الأحد، بعد سريان وقف إطلاق النار، وبعد سلوك التهدئة حيز التنفيذ، مشروطة بالتزام الكيان الغاصب بوقف الاغتيالات ووقف استهداف المنازل. حصيلة هذه المواجهة كانت لناحية الفسطينيين، تدمير عدد كبير من المنازل السكنية في غزة، وإرتقاء عدد غير بسيط من الشهداء المدنيين ومن المقاومين، على رأسهم ستة قادة من الجهاد الاسلامي، من خيرة القادة العسكريين الميدانيين اصحاب الخبرات الواسعة في إدارة وتخطيط وتنفيذ عمليات المقاومة بمختلف اشكالها ومستوياتها.

لناحية العدو، سقط له عدة قتلى وعشرات الاصابات بين المستوطنين وبين الجنود، مع تدمير غير بسيط في اغلب المستوطنات، وصل مستواه (التدمير) إلى درجة غير مسبوقة وغير متوقعة. ايضا، لم يستطع العدو تحقيق اي هدف أساسي من اعتدائه الواسع الممهور بعمليات الاغتيال الغادرة، ففشل في ضرب بنية المقاومة وفشل في زعزعة تماسكها، وفي تفتيت وحدة عملها وترابط مكوناتها وساحاتها، وفشل في تكبيل قراراتها وفي تشتيت قياداتها، وفي إضعاف ادارتها لعملياتها، وتحديدا الصاروخية، كما وفشل ايضا في خلق شرخ بين المقاومة وبين أبناء الشعب الفلسطيني وخاصة في غزة التي كانت مستهدفة مباشرة.

لناحية المقاومة، يمكن القول انها حققت عدة إنجازات استثنائية، ظهرت وسوف تظهر نتائجها تباعا، وذلك على الشكل التالي:

ـ على صعيد المعركة، استطاعت تحقيق إنجاز عسكري تقني من خلال نجاحها في استهداف مستوطنات ومناطق داخل الكيان، بصواريخ تقليدية او جديدة، تجاوزت القبة الحديدية ومنظومات الدفاع الجوي للعدو بنسبة لامست الخمسين في المئة، ضاربة بذلك بؤرة الدفاع الجوي لدى العدو والذي يعتمد عليه كسلاح أساسي ووحيد لمواجهة صواريخ ومقذوفات المقاومة.

ـ على صعيد إدارة المعركة وتنسيق عملياتها، حققت المقاومة ايضا انجازا لافتا، من خلال العمل بظروف صعبة وحساسة، والثبات على مستوى مقبول في ادارة وتنسيق العمليات، تحت ضغط الاستهدافات الجوية للعدو، بالقاذفات او بالمسيرات، والتي ادارتها منظومة حديثة من الاستعلام الواسع.

وليبقى الانجاز الأكبر للمقاومة الفلسطينية، وتحديدا لحركة الجهاد الإسلامي، هو في انتزاع التزام العدو بوقف الاغتيالات وبوقف استهداف وتدمير المنازل، ليكون (العدو الاسرائيلي) بذلك، قد خسر السلاح الأقوى والأكثر استعمالا لديه ضد المقاومة، وبطريقة ضمنية، بأنه فشل في كل اهدافه البعيدة التي اراد تحقيقها عبر الاغتيالات الغادرة، وليفتح بعد هذه المواجهة الخاسرة له، الباب واسعا على سؤالين أساسيين:

ـ هل حكومة نتنياهو قادرة على الاستمرار في الحكم بعد خسارتها ورقة العنف المتشدد عبر الاغتيالات والتصفيات؟

ـ كيف يمكن لـ"إسرائيل" ان تواجه معركة اوسع بكثير من المعركة مع حركة الجهاد الإسلامي، بساحاتها، او بالاسلحة النوعية التي تمتلكها وتبرع في استعمالها أطراف اخرى من محور المقاومة؟